

ضوابط التعامل المنهجي مع المخطئين
دراسة قرآنية

Rules for systematic dealing with wrongdoers, a Qur'anic study

الأستاذ الدكتور رضوان جمال الأطرش
قسم دراسات القرآن و السنة – كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية
العالمية، ماليزيا

radwan@iium.edu.my

الدكتور فاروق عمر أحمد نظامي

قسم أصول الدين، كلية العلوم الإنسانية- جامعة حلبجة- إقليم كردستان العراق

faruq.ahmad@uoh.edu.iq

Associate professor: Radwan Jamal Al- Atrash.

Department of Quran and Sunnah Studies, Kulliyah of Islamic revealed knowledge and human sciences, International Islamic University- Malaysia.

radwan@iium.edu.my.

Dr: Farooq Omar Ahmed.

Department of Principles of Religion, College of Humanities, University of Halabja, Kurdistan Region, Iraq.

faruq.ahmad@uoh.edu.iq.

ملخص البحث

يركز هذا البحث على الضوابط والقواعد القرآنية في التعامل مع الخطأ الإنساني، سواء كان الخطأ فردياً أم جماعياً، فالإنسان في جبلته القصور، مكون من مشاعر يصعب السيطرة عليها، وبالتالي هذا القصور وهذه المشاعر يوقعه في أخطاء وتجاوزات في حق غيره، ونتيجة لنقص مهارات التعامل مع الأخطاء ومعالجتها، فإنه كثيراً يتم تكبير الخطأ الصغير، وتصغير الخطأ الكبير. وبما أن أنواع المخطئين ليسوا سواء، منهم من يخطئ عن علم وإصرار، ومنهم من يخطئ عن سهو وغفلة، لذلك تحاول هذه الورقة أن تلقي بنظرة فاحصة على ما جاء في كتاب ربنا سبحانه من آيات حول هذا الموضوع، ليدلنا على معالم المنهج الصحيح في التعامل مع المخطئين. وسوف يعتمد البحث على المنهج الاستقرائي والتحليلي. ويتوقع أن يصل البحث الى استخراج ضوابط منهجية من روح الآيات لكيفية التعامل مع المخطئين. الكلمات المفتاحية: ضوابط، القرآن الكريم، التعامل، المخطئ، دراسة، تحليل.

Abstract

This research is focusing on the Quranic rules and regulations in dealing with human error, whether it is an individual or collective error. The human is a weak creature, shortcomings are in his nature, composed of feelings that are difficult to control, and thus, this deficiency and these feelings implicate him in mistakes and excesses toward others. And because of lacking skills of dealing with errors and resolving them; greatly maximized small errors, and minimizing big errors. Since the types of wrongdoers are not alike, some of them make mistakes knowingly and insistently, and some of them make mistakes about negligence and negligence,, so this paper tries to take a closer look at what is written in the book of our Lord Almighty verses on this subject, to guide us to the parameters of the correct approach in dealing with the wrongdoers. The research will depend on the inductive and analytical approach. It is expected that the research will lead to extracting systematic rules from the spirit of the verses for dealing with the wrongdoers

Keywords: Rules, Holy Qur'an, dealing with, wrong, study, analysis.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين، أما بعد، فإن الله تعالى خلق الإنسان وجعل في جبلته وتكوينه القصور والوقوع في الخطأ، بل جعله صفة ملازمة له، لكننا مع يقيننا بهذه المسألة لا نكاد نتذكرها إلا حين يخطئ أحدنا، فيستعجب ويعتذر بالاستشهاد بقوله (صل الله عليه وسلم): «كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون» [1]، ويرى أن من حقه على الآخرين أن يقبلوا عذره ويصفحوا عن زلله، إذ هو أخوهم غير المعصوم من الخطأ. فالأخطاء سمة بشرية وفطرة إنسانية.

لكن في المقابل، لا يتعامل مع أخطاء الآخرين بنفس الطريقة، بل تثور ثائرته حين يخطئ أحد بحقه، أو يعصيه ابنه، أو زوجته، وهكذا الأمر عند الجميع، لا يعذر أحد أحدا ولا يتجاوز عبد عن عبد الا نادرا.

والقضية تظهر معالمها بشكل دقيق حين يحاول بعضنا معالجة الأخطاء عند الغير بطريقة لا منهجية، فيخطئ وهو يحاول تغيير الخطأ، فينتج عن ذلك نتائج سلبية أو ربما عكس المطلوب، وذلك لنقص مهارات التعامل مع الأخطاء ومعالجتها، فيتم تكبير الخطأ الصغير، وتصغير الخطأ الكبير.

من هنا جاءت فكرة الموضوع ليرسم منهجا قرآنيا واضحا في التعامل مع الأخطاء والمخطئين، بغية معالجتها وفقا للتعاليم الإلهية والإرشادات النبوية، ولعلنا نقتدي بالمنهج الرباني في تعاملنا مع ما يصدر منا ومن غيرنا من الهفوات والزلل والأخطاء، والله المستعان.

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث في إرساء قواعد منهجية قرآنية للتعامل مع الأخطاء الإنسانية، لئتمسك بها الإنسان المسلم في معالجته لأخطاء الآخرين تجاهه، كي لا يقع في خطأ آخر أكبر منه، وتكبر المشكلة، مما يؤدي الى نتائج غير مرغوبة.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في كيفية تعاملنا مع ما يصدر منا من الأخطاء، فنحاول تبريرها بشتى الوسائل والطرق، ومن جانب آخر لا نتعامل مع الآخرين بنفس الطريقة، بل نحاول تحميله عواقب أخطائه، ونتبادر الى معاتبته و معاقبته، ولا نقبل اعداره و اعتذاره، بدون الأخذ بنظر الاعتبار طبيعته البشرية، كما نفعله مع أنفسنا، لذا تحاول هذه الدراسة معالجة هذه القضية عبر طرح الأسئلة التالية:

أسئلة البحث:

١- ما هي الأخطاء الواردة في القرآن الكريم ؟ وماهي علاجها؟

٢- ما هي الضوابط القرآنية في التعامل مع الأخطاء؟

أهداف البحث:

١- الإشارة الى نماذج واقعية من الأخطاء الواردة في القرآن الكريم، والتي حدثت زمن النزول، وكيف تعاطى القرآن الكريم معها وعالجها.

٢- استخراج القواعد والضوابط القرآنية في معالجة الأخطاء البشرية.

هيكل البحث:

تتكون البحث من مقدمة و ثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

المبحث الأول: تعريف الخطأ لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: نماذج من الأخطاء التي عالجها القرآن الكريم

المبحث الثالث: ضوابط قرآنية في التعامل مع الأخطاء.

الخاتمة.

منهج البحث:

تحاول الدراسة اتباع المنهجين الآتيين في معالجة الموضوع:

المنهج الاستقرائي: للكشف عن الآيات التي تتحدث عن الموضوع، وترتيبها ترتيباً علمياً يتماشى وطبيعة الموضوع.

المنهج التحليلي: لتحليل وتفسير الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال المفسرين والمهتمين بالموضوع، ثم استخراج المناهج والنتائج

المرجوة من تناول الموضوع.

المبحث الأول: تعريف الخطأ لغة واصطلاحاً:

أولاً- الخطأ لغة: جاء في كتاب العين، خطأ: خَطِيَءَ الرجلُ خِطْئاً فهو خَاطِيءٌ. وَالخَطِيئَةُ: أرض يخطؤها المطر ويصيب غيرها. وأخطأ إذا

لم يصب الصواب. والخَطَأُ: ما لم يتعمد ولكن يُخْطَأُ خَطْأً وَخَطْأً تَخْطِئُهُ [٢].

ثانيا- الخطأ في الاصطلاح: فقد وردت عدة تعريفات للخطأ نذكر منها الآتي:

قال الجرجاني: "الخطأ هو ما ليس للإنسان فيه قصد، وهو عذر صالح لسقوط حق الله تعالى إذا حصل عن اجتهاد ويصير شبهة في العقوبة حتى لا يؤثم الخاطيء ولا يؤاخذ بحد ولا قصاص، ولم يجعل عذراً في حق العباد حتى وجب عليه ضمان العدوان ووجب به الدية، كما إذا رمى شخصاً ظنه صيداً أو حربياً، فإذا هو مسلم، أو غرضاً فأصاب آدمياً، وما جرى مجراه، كنائم ثم انقلب على رجل فقتله" [٣]. يقول الفراهيدي: والعمد: نقيض الخطأ [٤]. وعكس الخطأ الصواب، وهما يستعملان في المجتهدين، والحق والباطل يستعملان في المعتقدات [٥]. وهناك مترادفات للخطأ، منها مثلاً الغلط، فقد جاء في الفروق أن أن العَلَطُ هُوَ وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غير مَوْضِعِهِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ صَوَاباً فِي نَفْسِهِ وَالْخَطَأُ لَا يَكُونُ صَوَاباً عَلَى وَجْهِهِ، فَالْخَطَأُ مَا كَانَ الصَّوَابَ خِلَافَهُ وَلَيْسَ الْعَلَطُ مَا يَكُونُ الصَّوَابَ خِلَافَهُ بَلْ هُوَ وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غير مَوْضِعِهِ [٦]. ومن المرادفات لكلمة الخطأ الزلل، ومن تعريفاتها اللغوية: زل الشيء عن الشيء إذا دحض عنه يزل زلا وزليلاً. وزل الرجل زلةً فبيحة إذا وقع في أمر مكروه أو أخطأ خطأً فاحشاً. ومِنهُ قَوْلُهُمْ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ زَلَّةِ الْعَالَمِ [٧].

المبحث الثاني: نماذج من الأخطاء التي عالجها القرآن الكريم

جاء الخطاب القرآني بأكثر من موضع وموقع يتحدث بأساليب متنوعة عن أكبر خطيئتين وقعتا في التاريخ الإنساني كله، هما: الأول: كان أمراً مباشراً من الله بالفعل، وذلك ما وقع من إبليس اللعين حين رفض السجود لآدم بعد أن أمره الله عز وجل بشكل مباشر، فكان العقاب شديداً وحاسماً ومؤلماً، قال تعالى: ﴿قَالَ فَاحْزُبْ مِنْهَا فإِنَّكَ رَجِيمٌ (٧٧) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ [ص: ٧٧-٧٨]. والثاني: كان نهياً عن فعل، وذلك ما حدث من سيدنا آدم وزوجه حواء عليها السلام حينما نهاهما الله (عز وجل) عن أكل الشجرة بشكل مباشر أيضاً: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٣٥]. فتم التعامل مع هذين الخطيئتين بأسلوب حاسم، أما إبليس فقد لعن وطرد من الجنة ونال غضب الله أبدياً، وأما آدم وزوجه فأخرجوا من الجنة، ولكنهما أظهرتا التوبة والخنوع والذلة لله عز وجل، فأكرمهما الله عز وجل بكلمات خاصة فتاب عليهما سبحانه. قال تعالى مخبراً عن ذلك: ﴿فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧] وكانت تلك الكلمات هي ما عبرت عنه سورة الأعراف، قال تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]. من جهة أخرى، نجد أن الله (سبحانه وتعالى) قد أمر إبليس لعنه الله بشكل مباشر، ولو دققنا النظر في الخطيئتين لوجدنا أن وراء خطيئة إبليس نية مبيتة وقصداً وعمداً، لهذا قال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢]، على عكس ما كان من آدم وحواء فقد كان خطأهما عابراً دون تخطيط مسبق، ودون نية مبيتة بتعمد المخالفة، ولهذا أكرمهما بكلمات من عنده تاب عليهما من خلالها. وهنا يمكننا أن نفرق بين كلمتين مهمتين: هما كلمة خاطيء، وكلمة مخطيء.

فالخاطيء في الخطاب القرآني وردت لمن صدر منه خطأ مع تبييت ونية متعمدة لفعله، وذلك كما ورد في حق إخوة يوسف (عليه السلام) وما صدر كذلك من امرأة العزيز. أما كلمة مخطيء فقد وردت لمن صدر عنه الخطأ دون نية مبيتة وقصد متعمد لفعالها. كما جاء في القتل الخطأ في سورة النساء، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ﴾ [النساء: ٩٢]. يقول الطبري: وأما قوله: "إلا خطأ"، فإنه يقول: إلا أن المؤمن قد يقتل المؤمن خطأ، وليس له مما جعل له ربه فأباحه له. وهذا من الاستثناء الذي يُسميه أهل العربية "الاستثناء المنقطع" [٨]. وقال نبينا الكريم (صل الله عليه وسلم): «إِنَّ اللَّهَ قَدْ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ، وَالنَّسِيَانَ، وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ» [٩] يقول صهيب عبد الجبار: هُوَ كِنَايَةٌ عَنْ عَدَمِ كِتَابَةِ الْأَثَامِ عَلَيْهِمْ فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ، وَهُوَ لَا يَتَنَاوَى ثُبُوتَ بَعْضِ الْأَحْكَامِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرَوِيَّةِ لَهُمْ فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ، كَضَمَانِ الْمُتَلَفَاتِ وَغَيْرِهِ، فَهَذَا الْحَدِيثُ «رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ» مَعَ أَنَّ الْقَاتِلَ خَطَأً يَجِبُ عَلَيْهِ الْكَفَّارَةُ، وَعَلَى الْعَاقِلَةِ الدِّيَّةِ، وَلِهَذَا، الصَّحِيحُ أَنَّ الصَّغِيرَ يُتَابُ عَلَى الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَعْمَالِ [١٠]. وكل ذلك من باب قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]. وفي هذا المجال سنورد بعض الأمثلة التي جاءت في حق النبي الكريم (صل الله عليه وسلم) وفي

صحابته الكرام، وننظر كيف تم التعامل معها:

أولاً: ما ورد في حق النبي الكريم محمد (صل الله عليه وسلم): (خلاف الأولى):

١. عبوس النبي (صل الله عليه وسلم) في وجه عبد الله بن أم مكتوم: تم التعامل مع هذا الخطأ بحزم شديد، وهذا ما أثبتته قوله تعالى في سورة خاصة تذكّر العالم كله بعبوس النبي (صل الله عليه وسلم): ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهَ يَزْرَعِي أَوْ يَذْكَرُ فَتَنْفَعَهُ الذُّكْرَى أَمَا مَنِ اسْتَعْنَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْرَعِي وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى وَهُوَ يَخْشَى فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾ [عبس: ١-١٠]. حيث أعرض بوجهه (صل الله عليه وسلم) عن الأعمى عبد الله بن أم مكتوم، وذلك أنه أتى النبي (صل الله عليه وسلم)، وهو يناجي عتبة بن ربيعة، وأبا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب، وأبي بن خلف، وأخاه أمية بن خلف ويدعوهم إلى الله يرجو إسلامهم. فقال ابن أم مكتوم: يا رسول الله أقرئني وعلمي وأرشدني مما علمك الله وجعل يناديه ويكرر النداء، وهو لا يدري أنه مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله (صل الله عليه وسلم) لقطعه كلامه [١١]، وقال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد إنما اتبعه الصبيان، والعبيد، والسفلة فعبس وجهه وأعرض عنه، وأقبل على القوم الذين كان يكلمهم، فأنزل الله هذه الآيات معاتباً لرسول الله (صل الله عليه وسلم) فكان رسول الله (صل الله عليه وسلم) بعد ذلك يكرمه إذا رآه، ويقول مرحباً بمن عاتبني الله فيه ويقول له هل لك من حاجة، واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين وكان من المهاجرين الأولين، وقيل قتل شهيداً بالقادسية [١٢]. وهنا نلحظ بعض النقاط المهمة في المسألة:

١) إن العبوسة أمر لا يتفق في الظاهر مع قوله تعالى في حقه (صل الله عليه وسلم) حتى ولو يكن ذلك مرثياً من الصحابي الكفيف الأعمى ابن أم مكتوم، ولكن ذلك صدر من حق أكرم الله خلقاً، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، وقوله تعالى: ﴿وَاحْفَظْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨].

٢) فإذا كان الله (عز وجل) قد دافع عن أصحاب الحاجات الخاصة وعاتب نبيه العظيم على عبوسة خفيفة لم يرها ذلك الصحابي الكفيف، فإنه تعالى نهانا كذلك عن تحقير أي فرد من أفراد المجتمع المسلم، أو السخرية به، أو التفور منه بسبب مرضه أو إعاقته، كما كان يفعل الجاهليون قبل الإسلام.

٣) والذي يظهر والله تعالى أعلم أنه لا يتأتى معه لأنه (صل الله عليه وسلم) لم يتكلم بما يسيء إلى هذا الصحابي في نفسه بشيء يسمعه فيزعجه كل ما كان منه (صل الله عليه وسلم) إنما هو تقطيب الجبين وهذه حركة مرثية لا مسموعة [١٣].

٤) يقول الشنقيطي: "وعلى هذا يكون المراد بهذا أمران:

الأول: التسامي بأخلاقه (صل الله عليه وسلم) إلى ما لا نهاية له إلى حد اللحظ بالعين والتقطيب بالجبين ولو لمن لا يراه كما قال (صل الله عليه وسلم): «إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةٌ الْأَعْمَى» [١٤].

والثاني: تأديب الأمة وللدعاة خاصة في شخصية رسول الله (صل الله عليه وسلم) كما علمهم في شخصيته في بر الوالدين في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ [الإسراء: ٢٣] [١٥].

٢. وهناك مواقف وأحداث أخرى مثل: تردهه (صل الله عليه وسلم) من زواج زينب بن جحش رضي الله عنها: وذلك في قوله: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧]. فقال المشركون للنبي (صل الله عليه وسلم): يَا مُحَمَّدُ رَعِمْتَ أَنْ حَلِيلَةَ الْإِنِّ لَا تَحِلُّ لِلْأَبِّ، وَقَدْ تَزَوَّجْتَ حَلِيلَةَ ابْنِكَ زَيْدٍ، فَقَالَ اللَّهُ: ﴿لَيْكِي لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرْجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، أي: أَنْ زَيْدًا كَانَ دَعِيًّا، وَلَمْ يَكُنْ بِإِنِّ مُحَمَّدٍ [١٦].

٣. موقفه (صل الله عليه وسلم) من أسرى بدر: وقد تم التعامل مع هذا الحدث بشكل صارم وذلك ما تمثله قوله سبحانه في حقه (صل الله عليه وسلم): ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّىٰ يُخْرَجَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٧]. وهناك أحداث أخرى لا يسع المقام ذكرها هنا.

ثانياً: ما ورد في حق الصحابة رضوان الله عليهم:

١. خطأ جماعي من الصحابة حين انفضوا وتركوا رسول الله (صل الله عليه وسلم) قائماً يخطب الجمعة: وذلك لما جاءت قافلة وقت خطبة

الجمعة فترك بعض الناس الخطبة وانفضوا إلى التجارة، وتم التعامل مع هذا الخطأ بشكل تربوي دون أي ملامة عليهم، بل تم بيان ما هو الأفضل لهم لو لم يفعلوا ذلك، وقد أنزل الله هذه الآية في ذلك: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهِ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الجمعة: ١١]. أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن جابر بن عبد الله، قال: بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ (صل الله عليه وسلم) إِذْ أَقْبَلَتْ عَيْرٌ تَحْمِلُ طَعَامًا، فَالْتَقَفْنَا إِلَيْهَا حَتَّى مَا بَقِيَ مَعَ النَّبِيِّ (صل الله عليه وسلم) إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، فَتَرَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ [الجمعة: ١١][١٧].

فهل غضب النبي (صل الله عليه وسلم) منهم وشمتمهم وعنفهم على ذلك السلوك وقال لهم: إنكم تركتم النبي يخطب وذهبتهم تلاحقون لقيمات من حطام الدنيا، بل جاء الخطاب القرآني يقول لنبيه الكريم: قل لهم: إن ما أعده الله عز وجل من الثواب والتكريم والجزاء الحسن خير لكم وأكرم من هذه التي ركضتم وراءها من اللهو ومن التجارة، ذلك أن الله (سبحانه وتعالى) خير الرازقين الذي يرزق بلا حدود، فالرزق يطلب منه وحده، والخير الحقيقي يكمن في طاعة الله ورسوله، والطاعة لهما خير وسيلة تعين على الرزق.

٢. خطأ جماعي في شأن الرماة يوم أحد: وقد تم التعامل مع هذا الخطأ بشكل تربوي واضح حيث وصف الخطاب القرآني ما ورد في شأن خطأ الرماة في غزوة أحد لما تركوا مواقعهم التي أمرهم النبي (صل الله عليه وسلم) بلزومها بأنه فشل وتنازع وعصيان، قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فَسِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [آل عمران: ١٥٢]. ذلك لأن الأمر من الرسول (صل الله عليه وسلم) لهم كان مباشراً بالتمركز على الجبل ولا ينزلوا عنه مهما كانت الظروف.

٣. تنازع بعض الأصحاب رضي الله عنهم بحضرة النبي الكريم (صل الله عليه وسلم) وارتفاع أصواتهم في مجلسه (صل الله عليه وسلم): لما تنازع بعض الصحابة بحضرة النبي (صل الله عليه وسلم) وارتفعت أصواتهم نزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ١-٢]. فكان التعامل مع هذا الحدث بشكل تربوي فيه تذكير بمقام النبي الكريم (صل الله عليه وسلم).

٤. التنازع على الأنفال: وكان التعامل معه بشكل تربوي حيث حذرهم سبحانه من الوقوع في براثن شهوات الحياة الدنيا ومتاعها، لهذا أنزل الله سورة الأنفال: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١]. جاء في صحيح ابن حبان بسنده عن عكرمة بن عمار بن عباس أن النَّبِيَّ (صل الله عليه وسلم) قَالَ: «مَنْ أَتَى مَكَانَ كَذَا وَكَدَّاهُ، أَوْ فَعَلَ كَذَا وَكَدَّاهُ، فَلَهُ كَذَا وَكَدَّاهُ» فَتَسَارَعَ إِلَيْهِ الشُّبَّانُ، وَبَقِيَ الشُّيُوخُ تَحْتَ الرَّايَاتِ، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، جَاءُوا وَيَطْلُبُونَ مَا قَدْ جَعَلَ لَهُمُ النَّبِيُّ (صل الله عليه وسلم) عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمُ الْأَشْيَاحُ: لَا تَذْهَبُوا بِهِ دُونَنا، فَإِنَّا كُنَّا رِءَاءَ لَكُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: ١][١٨].

المبحث الثالث: ضوابط قرآنية في التعامل مع الأخطاء.

إذا واجهت المسلم أخطاء من إخوانه الذين من حوله فعليه أن يتحلى بالحلم والأناة والرشد، ولا يشتاظ غضباً لمجرد أنه رأى خطأ من إنسان ما، فليعلم أنه إنسان وأنه ليس مخلوقاً كاملاً، ولذا فإن القرآن علمنا أن نضبط تصرفاتنا وسلوكياتنا بالضوابط التالية:

الضوابط الأولى: التثبت والتبين قبل الحكم بالخطأ: إن الاستعجال في إصدار الأحكام على الآخرين أمر ممقوت يعرض صاحبه للوقعة في الآخرين، ولا بد من تبصر بالمنهج الرباني الداعي إلى التثبت والتبين، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦]. يقول الحسن البصري رحمه الله: "المؤمن وقَّاف حتى يتبين" [١٩]. بل شنع الله (صل الله عليه وسلم) على المتسرعين في نقل الأخبار دون تثبت وترؤ ومشورة فقال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ وَأَلُوهُ رُدُّوا إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣]. ويقول الشيخ مصطفى السباعي محذراً من قبول كل ما يشاع ويقال: "والجماهير دائماً أسرع إلى إساءة الظن من إحسانه.. فلا تصدق كل ما يقال ولو سمعته من ألف فم، حتى تسمعه ممن شاهده بعينه، ولا تصدق من شاهد بعينه حتى تتأكد من تثبته فيما يشاهد، ولا تصدق من تثبت فيما يشاهد حتى تتأكد من براءته وخلوه عن الغرض والهوى" [٢٠].

الضابط الثاني: إحسان الظن وحمل الكلام على المحمل الحسن: إن من القواعد المهمة، التي ينبغي أن يتحلى بها المسلم عندما يتعامل مع أخطاء إخوانه المسلمين حسن الظن بهم، وذلك قبل الحكم عليهم بالخطأ. وقال تعالى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأْنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ [النور: ١٢].

ويذكر الإمام القرطبي عند هذه الآية لطيفة نفيسة تكتب بماء الذهب حيث يقول: "ولأجل هذا قال العلماء: إن الآية أصل في أن درجة الإيمان التي حازها الإنسان، ومنزلة الصلاح التي حلها المؤمن، ولُبسة العفاف التي يستتر بها المسلم لا يزيلها عنه خبر محتمل وإن شاع، إذا كان أصله فاسداً أو مجهولاً" [٢١]. أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن أبي هريرة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ» [٢٢]. وقد حث الصحابة والتابعون الأمة على اتباع هذا المنهج. أخرج أحمد في الزهد عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: "ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن إلا شراً، وأنت تجد لها في الخير محملاً" [٢٣]. وقال محمد بن سيرين: "إِذَا بَلَغَكَ عَنْ أَخِيكَ شَيْءٌ فَالْتَمِسْ لَهُ عُدْرًا، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ لَهُ عُدْرًا، فَقُلْ: لَهُ عُدْرٌ" [٢٤].

وهذا من فقه المقاصد والنيات الذي يجهله كثير من الناس عندما يحكمون على الآخرين بالنظر إلى الخطأ مجرداً عن حال الشخص ونيته ومقصده، فربما تكون زلة لسان ولا يقصد المعنى الخبيث، كما بين ذلك ابن القيم رحمه الله حيث يقول: "والكلمة الواحدة يقولها اثنان يريد بها أحدهما أعظم الباطل، ويريد بها الآخر محض الحق، والاعتبار بطريقة القائل وسيرته ومذهبه وما يدعو إليه وينظر عنه". ولهذا لم يحكم بالكفر على الذي أخطأ من شدة الفرح، جاء في البخاري عن أنس (رضي الله عنه) قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ، سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ، وَقَدْ أَضَلَّهُ فِي أَرْضِ فَلَاةٍ» [٢٥]. وفي رواية الإمام مسلم الواردة في صحيحه بسنده، قال: «حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَهُوَ عَمُّهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): "لَلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ، فَأَنْقَلَبَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيْسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً، فَاصْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ أَيْسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيَّنَّا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا، فَأَيْمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخَطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ» [٢٦]؛ لأنه لم يقصد تأليه نفسه.

الالتزام بهذا الضابط يولد الآتي:

١. سلامة الصدر.

٢. حسن الظن بالمسلمين.

٣. أخذ الكلام على المحامل الحسنة.

الضابط الثالث: الستر والكتمان وعدم الخوض: الأصل في هذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩]. ولما اعتزل النبي (صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) زوجاته تأديباً وأشاع بعض الناس أنه طلق نساءه نزل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ وَلَوِ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣].

الالتزام بهذا الضابط يولد الآتي:

١. تجنّب ردّ الفعل السلبي للمخطئ وإبعاده عن تزيين الشيطان له بالانتقام الشخصي والانتصار للنفس.

٢. أنه أكثر قبولاً وتأثيراً في النفس.

٣. أنه أستر للمخطئ بين الناس.

٤. ازدياد منزلة المربي وزيادة المحبة للناصح.

الضابط الرابع: الموضوعية وعدم التعميم في الحكم، لأن خطأ الفرد الواحد لا يسري إلى غيره إلا بالموافقة عليه والإقرار به: من مبادئ الإسلام العادلة أن خطأ الشخص لا يسري إلى غيره إلا إذا تواطأ معه، وأقره على الخطأ ووافقه، والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤]. وعليه فإنه من الظلم والجهل أن يعمم خطأ الأفراد على الجماعات والهيئات والحكومات،

والمتمأل في كتاب الله عز وجل يجد العدل والإنصاف في الأحكام على الجماعات من الناس، ومن ذلك: قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [آل عمران: ٢٣].
وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠١].

ولهذا نرى تخبط كثير من الناس في هذا المنهج يتهمون أمة كاملة في عقائدها ونياتها ومقاصدها بسبب خطأ بعض أفرادها.
الضابط الخامس: تحري الإنصاف وعدم التحامل على من نبغض من المخطئين: ومن النشاز عن هذا المنهج أن بعضاً من الناس إذا أحب شخصاً انقلبت سيئاته إلى حسنات، وإذا أبغض آخر تحولت حسناته إلى سيئات، فهو بين قديس وإبليس. قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨]. والمنهج الوسط في ذلك أن تنقل الأخطاء كما وقعت دون زيادة وتضخيم. وذلك أن جرح الآخرين ونقدهم إنما أجزى للضرورة الشرعية فلا يتجاوز قدرها، ولذلك حكموا بأنه لا يجوز الجرح بما فوق الحاجة. فالواجب على المسلم أن يلتزم هذا الميزان عندما ينقل أخطاء الآخرين الذين لا يحبهم.
الالتزام بهذا الضابط يوكد الآتي:

١. الراحة النفسية والاطمئنان وسلامة الصدر.

٢. تحقيق العدالة الربانية وتجنب الظلم، فإن الظلم من أقبح الذنوب.

٣. تحقيق مبدأ الوسطية التي نادى بها رب العالمين، في قوله: وكذلك جعلناكم أمة وسطاً.

٤. عدم إيذاء الآخرين بمجرد أنه لا يحبهم.

الضابط السادس: كظم الغيظ وممارسة العفو والإحسان إلى من أساء: لقوله تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، ولا بد من إدراك أن أول منازل الحلم؛ كظم الغيظ وتجرحه واحتمال سببه والصبر عليه وعدم مواجهة أخطاء الآخرين بالمثل أو بالسباب والصراخ وغيره من صور التضجر والتأفف، ولهذا أمرنا الباري جل وعلا بدفع السيئة بالحسنة في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، كما وقد حث على ذلك (صل الله عليه وسلم) بقوله: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَىٰ رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّىٰ يُخَيِّرَهُ اللَّهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ» [٢٧]، وهذا الحمد والجزاء العظيم للدفع بالإحسان وكظم الغيظ "لأنه قهرٌ للنفس الأمارة بالسوء، ولذلك مدحهم الله تعالى بقوله: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٤]. الإسلام وهو يهذب أنفسنا لا يكتف بتصبير المرء نفسه وهو يطوي الغيظ في قلبه على من أخطأ عليه، بل يطالبه بالانتقال إلى المنزلة الثانية من منازل الحلم، وهي العفو عن المخطئ ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، ذلك أن "العفو عن الناس من أجل ضروب فعل الخير؛ حيث يجوز للإنسان أن يعفو حيث يتجه حقه... وكظم الغيظ والعفو عن الناس من أعظم العبادة وجهاد النفس" [٢٨].

وقد كان النبي (صل الله عليه وسلم) يربي أصحابه على العفو، أخرج النسائي في سننه بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: «مَا أُبِي رَسُولُ اللَّهِ (صل الله عليه وسلم) فِي شَيْءٍ فِيهِ قِصَاصٌ إِلَّا أَمَرَ فِيهِ بِالْعَفْوِ» [٢٩]، فالعفو عن المخطئ ومسامحته خلق جليل أمر الله به نبيه (صل الله عليه وسلم): ﴿فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥]. وحين دخل النبي (صل الله عليه وسلم) مكة فاتحاً، مر بشعابها التي عذب فيها أصحابه وقتلوا في سبيل دينهم، والذكريات المؤلمة تتخايل أمام عينيه، ولو تخايلت أمام ناظري ملك أو سوقة لأشعلت من حب الانتقام ما يحرق بشره قلوب الطغاة ويشفي صدور المستضعفين. لكن تلك الذكريات على مرارتها لم تمنع النبي (صل الله عليه وسلم) من الصَّفْحَ الْجَمِيلَ فأثره على الانتقام والتشفي، فنادى أهل مكة: «ما تقولون إني فاعل بكم؟». فقالوا والخوف المختلط بالرجاء يملأ قلوبهم: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم. فتعالى النبي (صل الله عليه وسلم) على عمق الجراحات وألم العذابات وقال: «أقول كما قال أخي يوسف: ﴿لَا تَتْرِبْ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤]، اذهبوا فأنتم الطلقاء» [٣٠].

وأعظم من هذا وذاك أن نحسن إلى من أساء إلينا، فنقابل الإساءة بالإحسان، قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا

السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٣﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

قصة أبي بكر الصديق رضي الله عنه مع ابن خالته مسطح بن أثاثة، فقد كان الصديق يتعهده بالنفقة والإحسان والرعاية، فلما تحدث أصحاب الإفك في ابنته عائشة كان مسطح فيمن تحدث فيها، فقال أبو بكر: والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً. ولو قدر لأحدنا أن يمثل في مثل هذا الموقف لأرعد وأزبد، ولسب وجدع، ولربما قتل أو ارتكب جناية، إذ قد يعفو المرء عن كل جناية إلا فيما يخص الأعراض، فكيف يكون الحال والأمر متعلق بالطاهرة أم المؤمنين وحبيبة رسول رب العالمين.

وإذا كان الظلم من الغريب مفهوماً؛ فإنه مستنكر وقبيح من القريب، ويزيد قبحة إذا كان بحق محسن وصاحب حق، لذا فلا أرى الصديق جانب العدل حين قرر: "والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً".

لكن الله يرتفع بالمؤمن عن مرتبة العدل إلى منزلة الفضل، فأنزل: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢]، فقال أبو بكر: "بلى، والله إني أحب أن يغفر الله لي". فأعاد النفقة عليه، وقال: "والله لا أنزعها منه أبداً" [٣١].

الالتزام بهذا الضابط يولد الآتي:

١. الاقتداء بسنن الأنبياء والمرسلين في مسألة الصفح.
٢. الابتعاد عن الانتقام والتشفي.
٣. مقابلة الإساءة بالإحسان.
٤. كظم الغيظ سبب عظيم لنيل السعادة في الدارين.

الخاتمة.

بعد هذا العرض الموجز للموضوع، توصل البحث الى نتائج، من أهمها:

- ١- وضع القرآن الكريم قواعد راقية للتعامل مع الأخطاء والمخطئين، منها التثبت في الأخبار، وحسن الظن بالمخطيء، والدفع بالتي هي أحسن.
- ٢- أراد القرآن الكريم بهذه القواعد تقليل الأخطاء وأخذ الحكم منها، واحترام المخطيء، والحفاظ على النسيج الاجتماعي.
- ٣- تنوع الأساليب النبوية واختلافها في التعامل مع الأخطاء باختلاف الأحوال والأشخاص.

الهوامش

- [١] رواه الترمذي انظر: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢) ومحمد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط ٢، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) ج ٤، ص ٦٥٩، رقم الحديث: ٢٤٩٩، حسنه الألباني.
- [٢] أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، (د.م: دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت) ج ٤، ص ٢٩٣.
- [٣] علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، التعريفات، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ص ١٠٠.
- [٤] أبو عبد الرحمن الخليل الفراهيدي، كتاب العين، ج ٢، ص ٥٧.

- [5] الجرجاني، التعريفات، ص ١٣٥.
- [6] أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، (القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، د.ت) ص ٥٥.
- [7] أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، (بيروت: دار العلم للملايين، ط ١، ١٩٨٧م) ج ١، ص ١٣٠.
- [8] محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) ج ٩، ص ٣١.
- [9] ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (د.م: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، د.ط، د.ت) ج ١، ص ٦٥٩. رقم الحديث: ٢٠٤٣. حكم الألباني على الحديث: صحيح.
- [١٠] صهيب عبد الجبار، الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، (د.م: د.ن، د.ط، د.ت) ج ٢٢، ص ٣٠١.
- [١١] والحديث أخرجه الحاكم في مستدركه بسنده، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى الْحِيرِيُّ، ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زِيَادٍ، ثنا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْأُمَوِيِّ، ثنا أَبِي، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: أَنْزَلَتْ عَبَسَ وَتَوَلَّى فِي ابْنِ أُمَّ مَكْتُومِ الْأَعْمَى فَقَالَتْ: أُنِّي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صل الله عليه وسلم) فَجَعَلَ يَقُولُ: أُرْشِدُنِي، قَالَتْ: وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (صل الله عليه وسلم) مِنْ عُظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ، قَالَتْ: فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ (صل الله عليه وسلم) يُعْرِضُ عَنْهُ وَيُقْبَلُ عَلَى الْآخَرِ وَيَقُولُ: «أَتَرَى مَا أَقُولُ بَأْسًا» فَيَقُولُ: «لَا» فِي هَذَا أَنْزَلَتْ عَبَسَ وَتَوَلَّى «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، فَقَدْ أَرْسَلَهُ جَمَاعَةٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ» التعليق: من تلخيص الذهبي: ٣٨٩٦ على شرط البخاري ومسلم. انظر: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، المستدرک على الصحيحين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م) ج ٢، ص ٥٥٨.
- [١٢] انظر: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٥هـ) ج ٤، ص ٣٩٤.
- [١٣] محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)، ج ٨، ص ٤٣١.
- [١٤] أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (صيدا - بيروت: المكتبة العصرية، د.ط، د.ت) ج ٣، ص ٥٩. رقم الحديث: ٢٦٨٣، قال الألباني: صحيح.
- [١٥] الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج ٨، ص ٤٣٢.
- [١٦] يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (المتوفى: ٢٠٠هـ)، تفسير يحيى بن سلام، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ج ١، ص ٧٩.
- [١٧] أخرجه البخاري في صحيحه، انظر: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (صل الله عليه وسلم) وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (د.م: دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ)، كتاب الجمعة، باب: إِذَا نَفَرَ النَّاسُ عَنِ الْإِمَامِ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ، فَصَلَاةُ الْإِمَامِ وَمَنْ بَقِيَ جَائِزَةً، رقم الحديث: ٩٣٦.
- [١٨] إسناده صحيح على شرط مسلم. انظر: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ج ١١، ص ٤٩٠، كتاب القضاء، باب الصلح - ذَكَرُ السَّبَبِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أَنْزَلَ اللَّهُ جَل وَعَلَا: {وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ}، رقم الحديث: ٥٠٩٣.

- [١٩] عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم، (جدة: دار الوسيلة، ط٤، د.ت) ج٣، ص٥٨٤.
- [٢٠] انظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) ج١٢، ص٢٠٣.
- [٢٢] أخرجه البخاري في صحيحه، انظر: كتاب الأدب، باب: مَا يُنْهَى عَنِ التَّحَاوُسِّ وَالتَّذَابُرِ، رقم الحديث: ٦٠٦٤.
- [٢٣] محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت)، ج١، ص٤٦٩. وانظر: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الدر المنثور، (بيروت: دار الفكر، د.ط، د.ت) ج٧، ص٥٦٥.
- [٢٤] أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريره: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، (الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) ج١٠، ص٥٥٨.
- [٢٥] أخرجه البخاري في صحيحه، انظر: كتاب الدعوات، باب التوبة، رقم الحديث: ٦٣٠٩.
- [٢٦] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، انظر: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صل الله عليه وسلم)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت) كتاب التوبة، بَابٌ فِي الْحِصِّ عَلَى التَّوْبَةِ وَالْفَرَجِ بِهَا، رقم الحديث: ٧ - (٢٧٤٧).
- [٢٧] أخرجه أبو داود في سننه بسنده عن سهل بن معاذ عن أبيه، كتاب الأدب، باب: من كظم غيظاً، رقم الحديث: ٤٧٧٧، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود، رقم الحديث: ٣٩٩٧.
- [٢٨] الجامع لأحكام القرآن (٢٠٧/٤-٢٠٨).
- [٢٩] أخرجه النسائي في السنن الكبرى، انظر: كتاب القسامة، باب: الأمر بالعفو عن القصاص، رقم الحديث: ٦٩٦٠.
- [٣٠] أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، جماع أبواب السير، بَابُ فَتْحِ مَكَّةَ حَرَسَهَا اللَّهُ تَعَالَى، رقم الحديث: ١٨٢٧٦. وانظر: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، معرفة السنن والآثار، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، (كراتشي - باكستان، دمشق - بيروت، حلب - دمشق، المنصورة - القاهرة: جامعة الدراسات الإسلامية، دار قتيبة، دار الوعي، دار الوفاء، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م) ج١٣، ص٢٩٣.
- [٣١] أخرجه البخاري في صحيحه، انظر: كتاب المغازي، باب حديث، حديث رقم: ١٤١٤.

قائمة المصادر والمراجع

- ١- ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (د.م: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، د.ط، د.ت).
- ٢- أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، (بيروت: دار العلم للملايين، ط ١، ١٩٨٧م).
- ٣- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني. سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (صيدا - بيروت: المكتبة العصرية، د.ط، د.ت).
- ٤- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط ٢، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م).
- ٥- أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، (القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، د.ت).
- ٦- أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريره: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، (الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط ١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م).
- ٧- أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي. معرفة السنن والآثار، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، (كراتشي - باكستان، دمشق - بيروت، حلب - دمشق، المنصورة - القاهرة: جامعة الدراسات الإسلامية، دار قتيبة، دار الوعي، دار الوفاء، ط ١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م).
- ٨- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض المدرس، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط ٢، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).
- ٩- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين، التعريفات، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
- ١٠- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني المعروف. المستدرک على الصحيحين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م).
- ١١- صهيب عبد الجبار، الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، (د.م: د.ن، د.ط، د.ت).
- ١٢- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. الدر المنثور، (بيروت: دار الفكر، د.ط، د.ت).
- ١٣- عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم، (جدة: دار الوسيلة، ط ٤، د.ت).
- ١٤- علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيجي أبو الحسن، المعروف بالخازن. لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٥هـ).
- ١٥- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، (د.م: دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت).
- ١٦- محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م).
- ١٧- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (صل الله عليه وسلم) وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (د.م: دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ).

- ١٨- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري. جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).
- ١٩- محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مغبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي البستي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
- ٢٠- محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت).
- ٢١- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صل الله عليه وسلم)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت).
- ٢٢- يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني. تفسير يحيى بن سلام، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1425هـ/2004م).

<https://www.alyaum.com/articles/6072455?rss=1>. Accessed on 16-Jan-2019.

نقد الحديث في المراكز التغريبية الراهنة دراسة أصولية تحليلية

Criticism of the hadith in the current western centre a fundamentalist and analytical study

د. ئاوات محمد آغا بابا

قسم اللغة الكردية، كلية التربية في شارةزور-جامعة حلبجة

Dr. Awat Mohammed Agha Baba

Kurdish department, Education College of Sharazur, Halabja University

د. إحسان عبدالمنعم سماره

أستاذ العقيدة والفكر الإسلامي بجامعة جرش سابقا

Dr. Ihsan Abdulmunem Samra

ملخص البحث:

يتعلق هذا البحث بموضوع نقد الحديث في المراكز التغريبية الراهنة، ومن ينتسب إلى هذه المراكز انتسابا مباشرا كالمستشرقين، أو من خلال أقلام العلمانيين، أو من خلال من هو غافل أو مخدوع عن دوافع وأغراض هذه المراكز في نقد الحديث، حيث يستغل تلك المراكز جهودهم مجانية، أو بالمقابل خاصة جهود الذين يدعون إلى الاكتفاء بالقرآن الكريم. وقد تناول البحث تعريف النقد والتمن، وتعريف الحديث عند المراكز التغريبية، وأيضا بيان أهم القواعد والموازين التي من خلالها تنتقد ما ينسب للنبي عليه السلام. وتناول أيضا بواعث نقد الحديث عندهم. وقد استخدم المنهج الوصفي وذلك بوصف نقد الحديث ووصف القواعد والموازين التي ينتقد على أساسها الحديث. وكذلك المنهج الاستقرائي وذلك بتتبع كتبهم والاستشهاد بأرائهم حول السنة، وكذلك المنهج التحليلي وذلك بتحليل ما أورودوه من أدلة